

التطورات في الجزائر: باريس تقف عند مفترق طرق

باريس - أصيبت الدبلوماسية الفرنسية بحالة شلل حيال الانتخابات الجزائرية من حيث عدم القدرة على اتخاذ مواقف واضحة في السجال

الصاحب الجاري بين الحراك الشعبي والسلطة حول وجهة إجراء هذه الانتخابات.

يبدو الموقف الفرنسي رماذيا ساويا إلى إمسك العصا من النصف داعيا إلى ترك الجزائريين يقررون مصيرهم. وترقب باريس عن كثب تفاصيل ما يجري في الجزائر لما لها من مصالح مباشرة مع هذا البلد. وقد بدت محرجة ومكبلة منذ بداية هذا الحراك، وتضاعف عقدها مع رفض المحتجين أي تدخل خارجي من أي نوع، خصوصا من فرنسا.

وسعت الدبلوماسية الفرنسية إلى التقليل من الكلام في شأن الأزمة الجزائرية محتفظة بخط حذر في مقاربة الغام العلاقة الحساسة بين باريس والجزائر، سواء على مستوى النظام السياسي أو على المستوى الشعبي.

القرار للجزائريين

كان وزير الخارجية الفرنسي، جان إيف لودريان، قد أشار في السابق إلى أن بلاده تتابع عن كثب الاحتجاجات المناهضة للحكومة في الجزائر، معتبرا أن الأمر يرجع للجزائريين في تحديد مستقبلهم.

وأضاف لودريان أمام الجمعية الوطنية الفرنسية أن "علينا أن ندعم العملية الانتخابية، وفرنسا تتابع الأمر باهتمام، نظرا للروابط التاريخية بيننا"، لافتا إلى أن "الجزائر بلد ذو سيادة ومن حق الشعب الجزائري وحده اختيار قادته ومستقبله. الأمر يرجع للجزائريين في تحديد طموحاتهم، وليمزم أن تتسهم العملية بالشفافية والحرية".

ويعد الارتباك الفرنسي إلى تجارب تاريخية دراماتيكية في علاقة باريس والجزائر، لكن الأمر يعود أيضا إلى استخدام العامل الفرنسي من قبل النظام في الجزائر وتفتيش زعزعة استقرار حدود السواحل الأخرى، خاصة في الجنوب.

ويتهم الحراك الشعبي فرنسا بأنها تحمي النظام السياسي في الجزائر وتحكم بقراراته، وأنه لم يكن للسلطة في الجزائر أن تتعنت وتعاقد مزاج الشارع، الذي لم يهدأ ضججه منذ فبراير الماضي، لولا الرعاية والحماية اللتين توفرهما باريس لشركائها في السلطة في الجزائر.

بالقابل يلجأ رجال السلطة، وبعضهم مرشح في الانتخابات الرئاسية، إلى استخدام خطاب شعوي يرفض "تدخل" فرنسا في شؤون الجزائر مستلهما حرب تحرير البلاد من المستعمر الجزائري. وكان المرشح للانتخابات الرئاسية في الجزائر، عبد المجيد تبون (74 سنة) قد انتقد الشهر الماضي فرنسا وقناة فرانس 24 بالتدخل في الشؤون السياسية للجزائر.

وقال تبون "هناك قناة تلفزيونية فرنسية عمومية تنحصر الجزائر بالنسبة لها فقط بالبريد المركزي، وساحة أودان حيث تنظم مظاهرات كل جمعة منذ بدء الحراك الشعبي"، مضيفا "وزيرهم للخارجية (في إشارة إلى جان إيف لودريان) يقول نفس الشيء أيضا. لماذا يتدخلون في أمور لا تعنيهم... أنا أرفض أن تقدم لي فرانس 24 نصائح. نحن جزائريون ونردك جيدا ما يناسب الجزائر وما لا يناسبها".

واضطرت القناة الفرنسية للرد على اتهامات تبون، فأكد مارك سيقلي، مدير قناة فرانس 24 الناطقة بربع لغات (العربية والفرنسية والإنجليزية والإسبانية)، أن فرانس 24 "قناة فرنسية عمومية تنحصر الجزائر بالنسبة لها فقط بالبريد المركزي، وساحة أودان حيث تنظم مظاهرات كل جمعة منذ بدء الحراك الشعبي"، مضيفا "وزيرهم للخارجية (في إشارة إلى جان إيف لودريان) يقول نفس الشيء أيضا. لماذا يتدخلون في أمور لا تعنيهم... أنا أرفض أن تقدم لي فرانس 24 نصائح. نحن جزائريون ونردك جيدا ما يناسب الجزائر وما لا يناسبها".

وترى باريس أن الوضع مضبوط وأن الحراك ما زال تحت السيطرة بأخذ أشكالا عادية سبق لدول كثيرة مثل فنزويلا وبوليفيا وهونغ كونغ والسودان أن مرت بها.



الرصاص يقوى عزيمة المحتجين ولم يعد يخيفهم

المحتجون متمسكون باستعادة مفاتيح بغداد رغم رصاص الميليشيات

وتراجم من الأحداث في العراق جاء فيه "أن العراقيين لن يقفوا مكتوفي الأيدي إزاء استنزاف النظام الإيراني لمواردهم، وتحريك مجموعات مسلحة لمنعهم من التعبير عن آرائهم بسلمية". وأشار البيان إلى "أن البيت الأبيض يضم إلى الأمم المتحدة في دعوة الحكومة العراقية إلى وقف العنف ضد المتظاهرين وإقرار قانون الإصلاح الانتخابي وإجراء انتخابات مبكرة".

يرى الرئيس ترامب أن تأسيس دولة جديدة نظيفة من التطرف والسموم الإيرانية في عراق ما بعد داعش سيمهد الطريق لاستعادة الحكومة العراقية من أذرع الاضطراب الإيراني المتعددة إلى سراديب الدولة العميقة في بغداد، ثم سيسمح بتقدم رجال حكم متخفين وشريعين ليكونوا حرسا ساهرا على سيادة العراق واستقلال قراره وديمقراطية وشفافية نظام حكمه، ومن طرف آخر سيصّب في مصلحة الولايات المتحدة وأمنها القومي، لأن عراقا قويا ومستقرا سيساعد واشنطن في صد المطامع الإيرانية عن المنطقة.

ولأن عراقا ضعيفا ملتبسا وخاضعا للنفوذ الإيراني سيشكل استنزافا متواصل للموارد المالية والبشرية الأمريكية، الأمر الذي يحاول ترامب تجنبه إثر خسائر فادحة تكبدتها الإدارتان السابقتان. فضل المجال أن الرصاصات الثلاث التي أصابت جسد فاهم الطائي بمقتل كانت الأعلى صوتا. وقد هز صداها الضمائر معربا نهب النظام الإيراني، المؤتمرين بامر ووكلائه في العراق، فاضحا ملامحه الجيوسياسية المدمرة. ورغم أن تلك الرصاصات أطلقت بفعل كاتم للصوت إلا أنها كانت الأكثر دوبا على المستوى الشعبي العراقي لمتابعة المسيرة السلمية نحو استعادة مفاتيح بغداد بعد سنوات من اختفائها في أحياء الغول.

الحرس الثوري الإيراني، والذي يتنقل في جولات مكوكية بين بغداد وطهران، من أن تكون له اليد الطولى في تعيين رئيس الوزراء الجديد بعد سقوط حكومة عادل عبدالمهدي في الشارع، الأمر الذي يعتبره شباب الانتفاضة ندخا أجنبيا سافرا وواضحا في شؤون عراقية داخلية لن يسمخوا بتدميرها.

المتظاهرون لن يغادروا الشارع إلا بعد منع قاسم سليمانى من أن تكون له اليد الطولى في تعيين رئيس الوزراء الجديد

من نافذة القول إن الإدارة الأميركية الحالية ورثت رصيذا سياسيا متقلا في العراق من عهدين لرئيسين سابقين هما جورج بوش الابن وباراك أوباما. فالأول سلم العراق على طبق من فضة لشخصيات شيعية متطرفة ذات هوى إيراني انتقاما من صدام حسين وعصره، كما حل الجيش العراقي، ما أدى إلى حلول الميليشيات المدعومة إيرانيا في الفراغات والجيوب التي تركها الجيش متصع الأركان. أما أوباما فقد انسحب بجيشه من العراق وترك فراغا أمنيا آخر سرعان ما استحوذت عليه الخلايا النائمة من بقايا القاعدة لتؤسس لتتظيم داعش الأكثر عنفا وتطرفا من سابقه. وجد الرئيس دونالد ترامب نفسه مضطرا إلى ترميم نتائج هذين الخطأين في الوقت الذي يفرض أقصى العقوبات الاقتصادية على إيران، تلك التي أدت إلى تظاهرات شعبية وصلت إلى طهران وذلك توازيا مع ثورة العراق على وكلاء الباسيج في الأرض العراقية. وقد أصدر البيت الأبيض بيانا شديدا اللهجة عبر فيه عن موقف البيت الأبيض

رجل الأعمال خميس الخنجر الذي تتهمه الولايات المتحدة بالانخراط في عمليات الرشى والفساد الحكومي لجني المصالح والأرباح الخاصة من المال العام. وأعلن مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط، ديفيد شنكر، عن أسماء من وقعت عليهم العقوبات في مؤتمر صحافي من واشنطن، مضمنا الدور العظيم الذي يقوم به الشارع المتظاهر من أجل مقارعة النفوذ الإيراني في البلاد. وفضح دور حكومة النيوقراط الطائفية بطهران في تصدير ثقافة الفساد والقمع والعنف إلى العراق، مجندة وكلاءها من الميليشيات العراقية لكتم الأفواه بالوعد مرة، وبالرصاص مرات.

ووصل عدد الشهداء إلى ما يقارب 432 شهيدا منذ انطلاق المظاهرات السلمية في شهر أكتوبر الماضي كما أقامت المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، والتي أوردت أيضا ضمن إحصاءاتها الأخيرة أن عدد الجرحى من المدنيين العزل وصل إلى رقم هائل هو 19.136 جريحا منهم العشرات ما زالوا في حالة الخطر.

يبدو أن عملية اغتيال فاهم الطائي كانت أول رد من الميليشيات على العقوبات الأميركية ذات البعد السياسي العميق، كون الأسماء المدرجة في لائحة العقوبات هي أسماء قيادات للميليشيات العراقية الفاعلة على الأرض كصائب أهل الحق التي يقودها قيس الخزعلي. وظهر الخزعلي إثر عملية الاغتيال متوعدا المتظاهرين بالمزيد من الملاحقات ومتهما الجموع السلمية بنيتهم تخريب الاملاك العامة (سرقة البنك المركزي، واقتحام المنطقة الخضراء كما أُنعت)، وكذلك ارتباطاتهم مع الخارج. وهي تهمة كيدية نافهاها تماما زملاء الطائي الذين ينظمون المظاهرات. وقد نجا أحدهم من الاغتيال حين كان مرافقا للطائي.

ولا يعزم المتظاهرون مغادرة الشارع إلا بعد تحقيق مطالبهم كاملة، ومنع قاسم سليمانى، قائد فيلق القدس في

صرح بالقاعي
كاتبة سورية امبركية

اغتيال الناشط السياسي فاهم الطائي في كربلاء في منطقة محصنة أمنيا بشكل كبير، وفي الشارع العام، وبمسدس للبلاد. ويقول هؤلاء إن الدبلوماسية المتسلطة لباريس تعتبر مسألة إشكالية تمثل عجزا عن مقاربة ملفات عديدة تتعلق بمسار الجزائر ومصيرها. ويضيف هؤلاء أن لفرنسا علاقات اقتصادية معروفة ومباشرة، لكن باريس مهتمة بمراقبة تداعيات الأزمة الجزائرية على الجالية الجزائرية الكبرى في فرنسا، كما تأثيرها على البلدان المجاورة للجزائر. وترقب باريس في هذا الصدد راين الديمقراطية الفتية في تونس، كما الوضع الأمني في منطقة الساحل الأفريقي حيث لفرنسا وجود عسكري نشط منذ تدخلها العسكري ضد الجماعات الإسلامية في إقليم أزواد في مالي عام 2013.

ولا يخفي المؤرخ الفرنسي بنيامين ستورا اهتمام فرنسا بما يجري في الجزائر لكنه يسلم المجره على حقيقة أن "فرنسا تخشى زعزعة استقرار حدود الجزائر، خاصة في الجنوب".

أنفجار عدد المهاجرين
لكن بعض المراجع السياسية الفرنسية تتخوف مما يمكن أن يحدثه تقاسم الأزمة الجزائرية من انفجار في أعداد المهاجرين الجزائريين إلى فرنسا. ويقول بعضهم إن فلان الأمور في الجزائر قد يعرض فرنسا لغزو جماعي لسفن تحمل الألفا من اللاجئين إلى سواحل الجنوب الفرنسي، وهو أمر لا يمكن لفرنسا تحمله، كما من شأنه إهدار قلائد سياسية واجتماعية واقتصادية تهدد استقرار فرنسا نفسها.

ويقوم في فرنسا أكثر من 4 ملايين شخص من أصل جزائري، وسيكون لأي اضطراب في البلد الواقع في شمال أفريقيا تداعيات في فرنسا، لكون الجزائر استقلت عن فرنسا عام 1962 بعد حرب استمرت 8 أعوام للتخلص من احتلال دام 132 عاما. وحول ذلك قال لو دريان "إن الاستقرار والأمن والتنمية في الجزائر أمور ضرورية للغاية"، داعيا المحتجين إلى "الحفاظ على سلمية المظاهرات".

ومع ذلك لا يرى الفرنسيون أن ظروف الجزائر هذه الأيام تقارن بالوضع الذي مرت به في تسعينات القرن الماضي في ما يطلق عليه في الجزائر بـ"العشرية السوداء". وترى باريس أن الوضع مضبوط وأن الحراك ما زال تحت السيطرة بأخذ أشكالا عادية سبق لدول كثيرة مثل فنزويلا وبوليفيا وهونغ كونغ والسودان أن مرت بها.

وتقول صاهر، في لقاء مع صحيفة "العرب ويكلي"، الناطقة بالإنكليزية، إن "الهدف الرئيسي لحزب الله هو بذل الجهد لمنع نزع سلاح قوات الحرس الثوري. وإذا لزم الأمر، سيستخدم أسلحته لحماية أسلحة إيران". وترفض

إصدارات

حزب الله مستعد لرفع السلاح دفاعا عن مصالح إيران في لبنان

ليس لديه رؤية للمستقبل، على عكس ما يقوله الجميع". ومن ثم، يسمح حزب الله لحركة أمل، التي تتعاون معه انتخابيا، بتأمين الموارد للشعبة. بدأت صاهر في الغوص في تاريخ حزب الله في عام 2006، واستفادت من خبرتها التي تعود إلى عام 1985 عندما انتقلت مع عائلتها، وهي تبلغ من العمر 8 سنوات، إلى بعلبك في منطقة البقاع اللبنانية. وتحدثت عن تلك الفترة قائلة "كان ذلك في وقت كانت فيه فرقة الحرس الثوري الإيراني تحافظ على وجودها

ضاهر، التي صدر لها هذا العام كتاب "حزب الله: التعبئة والنفوذ"، الحجة السائغة التي تقول إن حزب الله يتطور إلى حزب سياسي "طبيعي". وتلفت إلى أن "ثقافة المقاومة" التي بنى عليها حزب الله شرعيته موجودة بشكل مستقل عن أي طموح طويل الأمد لإقامة دولة إسلامية. وتشير إلى أن الحديث عن "مشروع حزب الله" في غير محله. وتوضح قائلة "عندما تلاحظ سياسة الحزب في اتخاذ القرارات، تجد أنه لا يعمل كحكومة، بل كقوة ضغط. فهو لا يمثل طرفا لديه برنامج.

باريس - يتطلع عدد كبير من شعبة لبنان إلى إخراجها من سلة حزب الله، الذي يقف اليوم أمام رياح الاحتجاجات ليحمي مصالحه ومصالح إيران في لبنان، والمنطقة، وتشير أوريلي صاهر، الباحثة في العلوم السياسية، إلى أن "عمل حزب الله كمجموعة سياسية هو من أجل الضغط على الحكومة أو عرقلة البرلمان من أجل حماية مصالح الحرس الثوري".

وتقول صاهر، في لقاء مع صحيفة "العرب ويكلي"، الناطقة بالإنكليزية، إن "الهدف الرئيسي لحزب الله هو بذل الجهد لمنع نزع سلاح قوات الحرس الثوري. وإذا لزم الأمر، سيستخدم أسلحته لحماية أسلحة إيران". وترفض

